

يَا أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

(2) الْعَمَلُ: يَعْنِي الْعِبَادَاتِ وَالصَّالِحَاتِ كَمُقْتَضَى الْإِيمَانِ.

(3) الْعَدَالَةُ: يَعْنِي اجْتِنَابَ كُلِّ نَوْعٍ مِنَ الظُّلْمِ، وَالصَّدْقَ فِي مُعَامَلَاتِنَا، وَالضَّمِيرَ الْحَيَّ.

(4) التَّعَاوُنُ: يَعْنِي التَّصَدُّقَ فِي الرَّخَاءِ وَالشَّدَّةِ، وَالْإِنْفَاقَ وَالْمُحَافَظَةَ عَلَى الْإِحْسَانِ وَمَصْلَحَةِ الْعَامَّةِ.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْمُحْتَرَمُونَ،

إِنَّ الْإِلْتِزَامَ فِي أُرُوبَا فِي الْعَصْرِ الْحَدِيثِ لَيْسَ بِسَهْلٍ. مِنْ نَاحِيَةٍ تُوجَدُ حُرِّيَّةُ الْإِعْتِقَادِ وَالضَّمِيرِ. فَيَعِيشُ الْمُسْلِمُونَ وَغَيْرُ الْمُسْلِمِينَ مُخْتَلِفُو الْإِعْتِقَادَاتِ مَعَ بَعْضٍ. وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى يَتَّهَمُ الْمُتْلِمُونَ بِدِينِهِمْ حَتَّى يَخَافُ بَعْضُ النَّاسِ مِنْهُمْ. وَيَتَعَرَّضُ الْمُسْلِمُونَ الْمُظْهَرُونَ دِينَهُمْ بِشَعَائِرِهِ مِثْلَ الْحِجَابِ وَاللَّحِيَّةِ وَالصَّلَاةِ فِي مَكَانِ الْعَمَلِ أَوْ الْمَدْرَسَةِ لِلْعِدَاوَةِ خَاصَّةً.

إِخْوَتِي الْكِرَامَ،

نَحْنُ كَمُسْلِمِينَ يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نُقَابِلَ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ وَالخَوْفَ كَمَا قَابِلَهُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ ﷺ. ذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - كَمَا تَعْلَمُونَ - فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ إِلَى طَائِفٍ لِيُبَلِّغَ أَهْلَهُ رِسَالَةَ رَبِّهِ وَلِكُنْهَمُ عَادُوهُ وَطَرَدُوهُ حَتَّى جَرَحُوهُ ﷺ. فَكَتَفَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعَرَضِ حَالِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَدَعَا بِهَذَا الدُّعَاءِ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ»²

وَلَا نَسْ أَبَدًا أَنْ حَيَاتِنَا فِي هَذِهِ الْبِلَادِ مِنْ تَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى وَامْتِحَانِهِ. فَسَنَطْلُبُ حُقُوقَنَا لِتَطْبِيقِ شَعَائِرِنَا الدِّينِيَّةِ وَسُنُجَادِلُ كَمَا يَقْتَضِيهِ الْحَالُ. وَسَنَقُومُ بِوِظِيفَةِ التَّبْلِيغِ حَيْثُ كُنَّا. وَمِنْ قَوَاعِدِ التَّبْلِيغِ التَّوَازُنُ وَالصَّدْقُ. فَلِذَلِكَ اخْتِيرَ لِيَوْمِ الْمَسْجِدِ الْمَفْتُوحِ الَّذِي سَيَقَعُ فِي الْيَوْمِ الثَّلَاثِ مِنَ الشَّهْرِ الْعَاشِرِ الشُّعَارُ: «التَّذِينُ: فَرْدِي، طَبِيعِي، عَادِي».

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا بِكَمَالِ الْإِسْلَامِ. وَجَعَلَنَا مِنْ أَحْسَنِ مُبَلِّغِي رِسَالَتِهِ.

إِنَّ دِينَ الْإِسْلَامِ وَصَفَةٌ لِلْفَوْزِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَهُوَ الطَّرِيقُ إِلَى السُّرُورِ بَلْ إِلَى السَّعَادَةِ الْمُطْلَقَةِ. لِذَلِكَ نُوْمِنُ بِالْحَقِّ وَنَعْمَلُ بِمُقْتَضَاهُ. وَهَذَا الْإِحْيَاءُ لِلنَّاحِيَةِ الْعَمَلِيَّةِ لِلدِّينِ نُسَمِّيهِ تَدِينًا أَوْ التَّرَامًا أَوْ تَقْوَى.

إِنَّا نَعْتَقِدُ بَأَنَّ حَاجَةَ الْإِنْسَانِ إِلَى الدِّينِ وَرَعْبَتَهُ فِي تَطْبِيقِهِ فِطْرِيَّةٌ - مَوْجُودَةٌ مِنْذُ وِلَادَتِهِ وَلَيْسَتْ مُكْتَسَبَةً. وَلَيْسَ الدِّينُ وَلَا الْإِيمَانُ شَيْئًا يَبْلُغُهُ الْإِنْسَانُ بِمُجَرَّدِ عَقْلِهِ وَتَعَلُّمِهِ. بَلْ هُوَ لُطْفٌ يَهْدِي اللَّهُ إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ.

إِخْوَتِي الْقِيَمُونَ،

إِنَّ الْإِلْتِزَامَ يَقْتَضِي أَوَّلًا أَنْ نَكُونَ مُنْصِفِينَ غَيْرَ مُفْرِطِينَ وَلَا مُفْرَطِينَ. إِذَا تَعَايَشْنَا مَعَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانَاتِ فِي سَكِينَةٍ وَأَنْسِجَامٍ فَقَدْ كَمَّلَ إِيْمَانُنَا. وَإِذَا ضَمِينَا ذَلِكَ فَقَدْ تَضَرَّرَ دِينُنَا. فَهَذَا الْإِعْتِبَارُ مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ نَقُولَ بِنُقْصَانِ دِينِنَا إِذَا كَانَ مُبِينًا عَلَى مُجَرَّدِ إِيْمَانٍ لَا يَتْبَعُهُ الْعَمَلُ الصَّالِحُ. كَذَلِكَ لَوْ أَكْثَرْنَا الصَّالِحَاتِ بِدُونِ تَحْقِيقِ الْإِيْمَانِ فَهُوَ كَذَلِكَ نَقْصٌ كَبِيرٌ. فَإِذَا عَبَرْنَا عَنْ قِيَمِنَا، وَطَبَقْنَاهَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَكُونَ صَادِقًا وَمُخْلِصًا فِيهِ.

أَيُّهَا الْجَمَاعَةُ الْعَزِيزَةُ،

وَصَفَ رَبُّنَا تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ الطَّرِيقَ إِلَى التَّقْوَى فَقَالَ: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾¹ فَيَبْنَى الدِّينُ وَالْإِلْتِزَامُ عَلَى حَسَبِ هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْأَرْبَعِ التَّالِيَةِ:

(1) الْإِيْمَانُ: يَعْنِي التَّصَدِيقَ بِحَقِيقَةِ تَوْحِيدِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالرُّسُلِ وَالْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَأَنَّ خَيْرَهُ وَسُرَّهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى.